نصيحة للأخ فؤاد الزنتاني

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

فقد أرسل أحد الإخوة مقالًا مفرّغًا للأخ فؤاد الزنتاني، ولما قرأت المقال وجدت أن كلام الأخ فؤاد الزنتاني قليل إلا أنه يحتوي على كلام سيّء.

أ. ذكر الأخ فؤاد الزنتاني الدكتور عبد الله البخاري، وقال: "إنه لا يطعن فيه إلا جاهل، أو صاحب هوى كائنًا من كان"، واستند إلى أنه قد وصفه أحد المشايخ بأنه علامة، قال: ولا يوجد من الطاعنين فيه من يُقال بأنه عالم، إنما عنده بعض التزكيات لكن لا يقال بأنهم علماء.

ب. ويطالب الذين يطعنون فيه بأنهم يردون على الشيخ عبيد لأنه زكّاه، ويصف فؤاد الزنتاني من تكلم في الدكتور البخاري بأنه يزعم أنه على طريقة العلماء الكبار وهو في الحقيقة ليس على طريقتهم لأنه لم يأخذ بوصيّتهم.

ج. ويصف الدكتور بأنه على السنة، ولم يغيّر ولم يبدّل، ويقول أنتم من غيّر وبدّل، وانقلبتم على أعقابكم، وغصّت به حلوقكم بكونه أصبح مرجعًا، فلهذا ضاقت به الأرض ذرعًا، فلم تتحمّلوا، وأردتم أن تكونوا أنتم المرجعية.

د. ثم يقول مرجعية ماذا؟ وماذا عندكم من علم، ما عندكم إلا الثرثرة، والكلام الفارغ، والقيل والقال، لا دروس ولا محاضرات، لا تعليم، لا توجدون إلا على الصفحات، وعلى المواقع، أين العلم، وأين نشر التوحيد؟ أين السنة؟ أين نشر التوحيد؟ ثم تأتي إلى العلماء المزكّين وتطعن فيه.

أقول:

هذا ملخّص كلامه، وسأعلّق على بعض كلامه سريعًا، فأقول وبالله التوفيق: كان الواجب عليك يا أخ فؤاد أن تتعقّل، وأن تنضج قليلًا، وأن تتعلّم من الفتن السابقة، فلا تصدر الأحكام جزافًا بهذه الطريقة.

١. القول في أن فلانًا: "لا يطعن فيه إلا جاهل، أو صاحب هوى" لا يصدره أهل السنة إلا في أمثال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ الألباني، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ ربيع المدخلي، والشيخ مقبل الوادعي، وأمثالهم من الأئمة ممن عرفهم أهل السنة بعد استقراء تام، وعرفوا أنهم محنة، وأنه لا يطعن فيهما إلا أهل البدع، فهؤلاء ملأوا الدنيا علمًا، ولهم عشرات المواقف في نصرة السنة النبوية، ولهم عشرات المواقف في نصرة المنهج السلفي، ولهم عشرات المواقف في نصرة المظلومين، وهؤلاء الأئمة لم يختلف معهم أحد من أهل السنة بل كان أهل السنة كلهم يحبونهم، ويجلونهم، فهؤلاء وأمثالهم هم الذين يُقال فيه لا يطعن فيهم إلا جاهل أو صاحب هوى، أما غيرهم ممن اختلف معه أهل السنة، ولاسيّما إذا اشتكى أهل السنة أنهم رفعوا له بعض المواضيع الخطيرة في الدعوة، وانتظروا جوابه، فلم يُجبهم بشيء، ولم يتكلم فيها، ويكون قد وجب عليه وجوبًا عينيًّا أن يجيب على إشكالات الناس، ثم لا يجيب، فحرام عليك أن تقول: "إنه لا يتكلم فيه إلا جاهل أو صاحب هوى". فاتق الله يا أخ فؤاد، فهذا الكلام لا يجوز لك أن تقوله.

٢ . وأما وصفك: "لمن تكلم فيه بأنه يزعم أنه على طريقة العلماء الكبار وهو في الحقيقة ليس على طريقتهم لأنه لم يأخذ بوصيّتهم".

أقول:

يجب على الدكتور أن يحترم ثقة العلماء به، وأن يحافظ على دعوة أهل السنة التي استأمنه المشايخ عليها، وأن يكون رحيمًا بأهل السنة الذين استأمنه المشايخ عليهم، فإذا فعل ذلك فلن يجد من أهل السنة إلا الاحترام، والإجلال، فهو واجب على الطرفين.

فلا تأخذ شيئًا، وتترك شيئًا.

٣ . إذا كنت تعتبر أن الانتقاد على العالم من الطعن، فأنت مخطئ، وبعض طلاب علم صغار انتقدوا بعض التصحيح والتضعيف على الشيخ الألباني، فكتبوا رسائل، وقدم لها بعض العلماء، منهم شيخنا الشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله –، فقد قدّم لرسالة: "البشارة في شذوذ التحريك وثبوت الإشارة" للأخ أحمد بن سعيد الأشهبي.

بل بعض الشباب انتقدوا أشياء منهجية على مشايخ مشهورين، وكانت لهم ألقابٌ، وكثير من التزكيات، ومع ذلك لم ينكر علماء أهل السنة على المنتقدين، فالذين انتقدوا على الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي، وعلى أبي الحسن المأربي، وعلى علي حسن عبد الحميد الحلبي، وعلى عدنان عرعور، وعلى غيرهم هم شباب سلفيون ليسوا علماء، ولا يُقال عنهم مشايخ، لكنهم اطّلعوا على أخطاء هؤلاء المذكورين، فانتقدوها، فصدرت من هؤلاء المنتقد عليهم عبارات فيها تحقير لهؤلاء الشباب، فأبو الحسن وصف هؤلاء الشباب بأنهم أقزام، وأنهم قواطي صلصة، وأنهم يناطحون الجبال، ونحو ذلك من العبارات، ولما رفعت إلى علماء أهل السنة وافق علماء أهل السنة هؤلاء الشباب على انتقاداتهم، وصوّبوهم.

وفي مقال: "تنبيه أبي الحسن إلى القول بالتي هي أحسن"[١]، وجّه الشيخ ربيع –رحمه الله –نصيحة لأبي الحسن، وقال فيها: "فأفيدكم بأنه قد قدّم لي بعض الإخوة اليمنيين، أوراقًا تضمّنت بعض أقوالكم" ا.هـ ثم ذكر الشيخ –رحمه الله –بعض الملاحظات التي انتقدوها على أبي الحسن.

وبعض الشباب كانت لهم تعقيبات على رسالة للشيخ العلامة عبد المحسن العباد: "رفقًا أهل السنة". وهو من فضلاء أهل السنة، ومع ذلك نصح المشايخ بهذه الرسالة.

٤ . ثم دعك يا فؤاد من هؤلاء المنتقدين، هل يمكن أن تطلب من الدكتور عبد الله البخاري أن يبيّن لنا ما حكم من يرفع شعارات تابعة لأحزاب سياسية، ويعلّقها في مساجد أهل السنة؟ وفي بعض هذه الشعارات النجمة الماركسية الحمراء؟

مع العلم أنهم نُصحوا في ذلك، ولكن بدون فائدة.

فقد أنكر السلفيون على من علّق مثل هذه الشعارات في مساجد أهل السنة، في الدورات، وفي المسابقات، وأخبرنا الدكتور البخاري بهذا العمل، فلم يفعل أي شيء، ولم يردّ بأي كلمة.

---

[١] وهي ضمن "مجموع كتب، ورسائل، وفتاوى الشيخ ربيع" (٨/١٣).

فهل تستطيع يا فؤاد أن تأتي لنا بجواب من الدكتور عبد الله البخاري حول هذه المسألة حتى تُسكتوا هذه الألسنة التي تقول إن الدكتور عبد الله البخاري لا يرد على أحد.

لا تسأل الدكتور البخاري عن تلميع بعض الأحزاب السياسية، ومناصرتها ضدّ الدولة، والسعي في طلب انفصال الجنوب اليمن، وغير ذلك.

إنما فقط اسأله عن تعليق الشعارات المذكورة في المساجد.

وأقول لك: إنك لن تقدر يا فؤاد أن تأتي بجواب واضح من الدكتور عبد الله البخاري حول هذه المسألة، والأيام بيننا.

٥ . غضبت لكلام قيل في أحد المشايخ، فهل غضبت يا فؤاد لكلام الحدادية في الإمام الألباني، وكلام الحدادية في شيخك الإمام مقبل الوادعي –رحمهم الله –. وأنت تعلم أن هناك من يحتضن الطاعنين في هذين الإمامين، ويدافع عنهم؟ أم أن الدفاع عن هذين الإمامين لا فائدة تُرجى منه؟

فهل صدر منك دفاع عن الشيخ الألباني ولاسيّما وأحد المقرّبين للدكتور البخاري يزكّي البيلي الذي طعن فيه؟

٦ . لم تغضب للظلم الذي حصل على بعض الدعاة الذين حذر منهم الحدادية بدون برهان، وإلى الآن لم يقدر المحذّر أن يأتي بشيء يبرّر به التحذير، ولم يقف الموضوع عند هذا الحدّ، بل وصل إلى إخراجهم من مسجد كانوا يدرّسون فيه التوحيد.

وقد رُفعت كل هذه المواضيع إلى الدكتور البخاري فلم يفعل شيئًا، رُفع موضوع التحذير إلى الدكتور عبد الله البخاري أربع مرات في مناسبات متعدّدة، ورفع موضوع الإخراج من المسجد إليه أيضًا، فلم يجبنا بأي شيء، فإن كان يرى مشروعية التحذير من بعض الإخوة فليسلك الدكتور البخاري مسلك علماء أهل السنة كالشيخ ربيع، والشيخ عبيد، وغيرهما –رحمة الله عليهم –، وليبيّن لنا ما هي أسباب التحذير؟ ولاسيّما أنه دخل حكمًا في القضية، والذين حذّروا هم من أقرب الناس إليه، وإن لم يبيّن لنا أسباب التحذير، فيجب عليه أن يبيّن الحق، وأن يدافع عن المظلوم، ولاسيّما أن منكم من يجعله المرجعية الوحيدة في العالم كما قاله بعض الناس عندنا.

٧ . أما قولك: "أنتم من غيّر وبدّل، وانقلبتم على أعقابكم، غصّت به حلوقكم بكونه أصبح مرجعًا، فلهذا ضاقت به الأرض ذرعًا، فلم تتحمّلوا، وأردتم أن تكونوا أنتم المرجعية".

أقول:

كلامك هذا لا يقوله إلا شخص ضعيف في العلم الشرعي اشتبهت عليه الأمور فلم يفرّق بين الحابل والنابل، أو شخص يتكلّم بهوىً، ويتزلّف إلى المشايخ، ولا يبالي بالحقّ، وأهله.

يا فؤاد ترفّع عن هذا المستوى، ولا تتكلم بدون علم، فنحن لا ننافس من أجل مرجعية، نحن أناس نصحنا لله تعالى في قضايا منهجية خطيرة تتعلق:

أ . بتلميع أحزاب سياسية.

ب . وخروج على ولاة الأمور.

ج . والتحريض على قتال راح فيه الكثير من الأبرياء.

د . ومشاركة أحزاب سياسية تدعو إلى تقسيم اليمن.

وأشياء أخرى.

فلم يقبل أحدٌ نصيحتنا، وقصّر الدكتور عبد الله البخاري في جمع أطراف القضية، وبرّأ أصحاب الأخطاء، وتكلّم فينا بغير أدنى حق، ومع ذلك صبرنا، وسكتنا لسنوات عديدة، وتحملنا الأذى لله تعالى، ليس خوفًا من أحد، ولكن حفاظًا على جمع الكلمة، وإعطاء فرصة جديدة للآخرين أن يراجعوا أنفسهم، ولاسيّما أني كنت أظن أنهم اعتبروها زلّة، وسيصلحون من أمرهم، ولن يكرّروا مثل هذا، وأن الموضوع سينتهي، فسكتّ عنهم، وأعطيتهم فرصة، وسترت عليهم لمدة ست سنوات، ولكن رأس الأفعى لم يسكت طوال هذه السنوات، بل تبع الناصح إلى خارج بلده، وحذّر منه بدون حقّ، وتفرّق الشباب في مصر، وحصلت فتنة كبيرة، ومفاسد كثيرة، ورفعت القضية إلى الدكتور البخاري، فلم يتكلم بكلمة واحدة، وهذا يدلّ على أنه راض بما يجري.

٨ ـ أما الدروس والمحاضرات التي تنفي وجودها عندنا، فهل طفت مساجد أهل السنة في كل بلد، وتتبّعتهم لمدة طويلة، فعرفت أنهم لا يقيمون أي دروس، ولا محاضرات، ولا غيرها؟

فاتق الله يا رجل، وكن ناضجًا. هل تريد من الدعاة أن يرفعوا لك قائمة بجهودهم ونشاطهم في نشر العلم؟

وقد بلغني عنك أنك تقول اتركوا فلانًا، وفلانًا وإلا فإني سأحذّر منكم، هكذا تحذّر من أهل السنة بدون الاستناد إلى فتوى للعلماء، وإنما من تستند إلى هواك.

فاتق الله، وراقب الله في أقوالك وأفعالك، واحذر من الظلم فإن عاقبته وخيمة، ونهايته أليمة.

أسأل الله لي ولك الهداية، وأن يمنّ علينا وعليك بالتوبة الصادقة.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه

عليّ الحذيفي العدني

عدن / اليمن

١٣ / صفر / ١٤٤٨هـ